

## أضواء البيان

@ 436 هنا ، وتعريفه وإضافته في أول سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { تُمْـ نْـ نْـ خُرْـ جُـ كُمْـ طِـ فِـ لَـ } ، والمقسم عليه بهذه الأقسام هو قوله : { إِنْـ نَّـ مَا تَوْعَدُونَـ لَمَّـ دَاقُـ وَإِنْـ نَّـ الدِّـ يَنْـ لَوَاقِعُـ } ، والموجب لهذا التوكيد هو شدة إنكار الكفار للبعث والجزاء . .

وقوله : { إِنْـ نَّـ مَا تَوْعَدُونَـ } ما ، فيه موصولة والعائد إلى الصلة محذوف ، والوصف بمعنى المصدر أي إن الذي توعدونه من الجزاء والحساب لصدق لا كذب فيه . .

وقال بعض العلماء : ما ، مصدرية ، أي إن الوعد بالبعث والجزاء والحساب لصادق . . وقال بعضهم : إن صيغة اسم الفاعل في لصادق بمعنى اسم المفعول . أي إن الوعد أو الموعد به لمصدوق فيه لا مكذوب به ، ونظير ذلك قوله تعالى : { فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ } أي مرضية . وما تضمنته هذه الآية الكريمة من صدق ما يوعدونه جاء في آيات كثيرة كقوله تعالى : { إِنْـ نَّـ اللَّـ هَـ لَـ يَخْلِفُـ الْمِيعَادَـ } . وقوله : { إِنْـ نَّـ مَا تَوْعَدُونَـ لَأَتِـ } . وقوله تعالى : { لَـ يَسَّـ لَوَاقِعَتِـهَا كَذِبَةٌـ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

والمراد بالدين هنا الجزاء ، أي وإن الجزاء يوم القيامة لواقع لا محالة كما قال تعالى { يَوْمَ مَآذٍ يَوْمَ يُوَفِّيهِمُ اللَّـ هُ دِينَهُمُ الْحَقَّـ } أي جزاءهم بالعدل والإنصاف ، وكقوله تعالى : { وَأَنْـ نَّـ سَعِيدِيَهُ سَوْفَـ يُرَى تُمْـ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْـ وَالْوَفَىـ } . .

وقد نزه الله نفسه عن كونه خلق الخلق لا لبعث وجزاء ، وبين أن ذلك ظن الكفار ، وهددهم على ذلك الظن السيء بالويل من النار ، قال تعالى منكرًا على من ظن عدم البعث والجزاء ، ومنزهاً نفسه عن أنه خلقهم عبثًا لا لبعث وجزاء : { أَفَحَسِبْتُمْ أَنْ نَمَّـ خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًاـ وَأَنْ نَمَّـ إِلَيْنَا لَـ تُرْجَعُونَـ فَتَعَالَى اللَّـ هُ الْمَلِكُ الْحَقُّـ لَـ إِلَـ هَـ إِلَـ هُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِـ } . وقال تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } ، في قوله في آية في ص هذه : باطلاً أي عبثًا لا لبعث وجزاء . قوله تعالى : { وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْوُجُوهِ } لَفِي قَوْلِ مَخْلُوفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ .